Igme, année No 938

Le Caire 2 — 6 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٣٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢١ رمضان سنة ١٣٧٠ — ٢٥ يونية سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

٣ — على هامش السياسة الدولية

للأستاذ عمر حليق

من الأساليب التى تتبعها بعض الحكومات الكبرى التى لها مصالح سياسية واقتصادية وعسكرية واسعة مع شعوب الشرق للتعرف على حقائق الخلق القومى لتلك الشعوب هى جمع كل ما ينشر عن تلك الحكومات الأوروبية والأمريكية فى ألسنة الرأى العام فى دول الشرق من افتتاحيات صحفية ودراسات علمية وتعليقات سياسية وفصول من كتب التاريخ والآداب التى تدرس فى مدارس دولة من دول الشرق ، وغير ذلك من مواد الغذاء الفكرى التى تتوفر لشعب من الشعوب

ويعرف كاتب هذه السطور أن هناك ثلاث جامعات أمريكية كبرى تقوم الآن بتحليل هذه المواد المجموعة من مختلف بلدان الشرق العربى ؛ وهى التى تغذى القارئ العربى بالغذاء الفكرى عن أنباء السياسة الأمريكية المعاصرة ، وعن التاريخ والأدب الأمريكى ، وعن الإنتاج الأدبى الفنى الذى يصدر إلى الشرق العربى من هوليوود فى شكل أفلام أو قصص أو صور فوتغرافية تمثلى بها صفوف الناطقين بالضاد

والجامعات الأمريكية المذكورة تقوم بهذا العمل بتكليف من المراجع الأمريكية المسؤولة وعلى نفقتها . ويقوم خبراء علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى وعلم الأنتروبولوجيا الثقافية بتحليل هذه المواد ليتيقنوا من الفكرة التى يحملها الشعب العربى عن أمريكا ؛ لا فى ناحية السياسة والاقتصاد فحسب ، بل فى شتى أوجه النشاط الفكرى التى يلعب فيه الخيال والاستنتاج دورا كبيرا

وهذه الدراسة توفر لصناع السياسة وأرباب الأعمال وقواد الجيش أسلحة علمية على غاية من الدقة والمهارة يستطيعون بواسطتها معالجة مشاكل الشرق والغرب

والناس فى أغلب الحالات يعتقدون أن نشاط دولة ما فى توثيق علاقاتها مع الدول الأخرى يقتصر فيه على الدعاية « البروبوغاندة » أو المساعدة المالية أو الضغط السياسى أو ما شاكل ذلك من أوجه السياسة الدولية التى تحمل أنباءها كل يوم الصحف السيارة ورسائل المواصلات الفكرية السريعة وقل ما يفطن القارئ إلى أن هناك أساليب أخرى لتوثيق العلاقات — خيرا أم شرا — بين دولة وأخرى سواء أتكافأت مصالحها أم لم تتكافأ

فالشعب العربى وشعوب الشرق إجمالا فقراء فى وسائل المواصلات الفكرية السريعة ؛ وفقراء فى المكتبات العلمية الحديثة ، وفقراء فى التحليلات والتعليقات السياسية العميقة التى تعالج المشاكل الدولية من وجهة النظر العربية البحتة . فمعظم ألسنة الرأى العام فى الشرق عالة فى معلوماتها واستنتاجاتها على مجرى

وتطورات السياسة الدولية — عالة على وكالات الأنباء العالمية (رويتر والأسوشيتدبرس وغيرهما) وعلى بحوث الإخصائيين الأجانب ، وعلى هذه المجلات العلمية القليلة الانتشار التي لا تصل منها إلى الشرق العربي إلا طائفة ضئيلة. ولذلك فإن تحليل قارئ الصحف السيارة في العالم العربي عن الشؤون السياسية الدولية متأثر حتما بما يتغذى به من أنباء وتعليقات ترد إليه مباشرة عن طريق الاجتهاد الأجنبي في أغلب الحالات ، أو بطريقة غير مباشرة عن طريق المعلقين السياسيين والصحفيين والكتاب الذين يعنون بتوجيه الرأي العام ، والذين يتأثرون بدورهم لذلك الاجتهاد الأجنبي . وقل أن تجد في العالم العربي — وفي أكثر الدول الصغيرة الشرقية والغربية كذلك — مؤسسات أهلية تعيش على دخل ثابت تتوفر على تحليل الاتجاهات الدولية من وجهة النظر القومية البحتة (كما تفعل مثلا مؤسسات كارنجي وروكوفلر ومعهد العلاقات الخارجية في أمريكا ، وشاتام هاوس في بريطانيا) غير متأثرة بالاعتبارات السياسية الداخلية أو الضغط الحكومي أو المصلحة الاقتصادية الخاصة بطبقة من طبقات المجتمع

وبالإضافة إلى تلك المؤسسات الأهلية فإن الجامعات في أوروبا تتوفر في دوائرها المختلفة على القيام بمثل هذه التحليلات التي همها الدقة العلمية المجردة، والبحث الثقافي الخالص . وتنشر تلك الدراسات في بحوث ، وانتشارها محدود ، ولكن أثرها بعيد، إذ أنها توفر لصناع السياسة الرسميين ولغيرهم من المسؤولين عن توجيه الرأي العام والمثقفين وغيرهم من المواطنين — توفر لكل هؤلاء ذخيرة علمية نافعة

قلنا إن الشرق العربي وغيره من الشعوب التي لم يكتمل بعد نموها على نحو النمو في العالم الغربي — هذا الشرق يستمد استنتاجاته عن مجرى العلاقات الدولية عن طريق غير مباشر — أجنبي في أصوله وهدفه، إذ لا يعالج القضية من وجهة النظر العربية وإنما يعالجها من وجهة النظر الدولية التي صدرت فيها الدراسة

وهذا التأثير غير المباشر يخلق في انطباعات الناس في الشعوب الفقيرة تأثرا لا يمكن أن يكون إيجابيا ؛ بمعنى أنه مجرد من « الدعاية » حتى لو افترضنا بأن هذه الدعاية جاءت عفوا بدون تصميم أو تعمد

وهذا الوضع يوفر للدول ذوات المصالح في علاقاتها مع العالم العربي — وغيره من شعوب العالم — وسائل على غاية من الدقة والمهارة لتوجيهه توجيها يتماشى والمصلحة الجوهرية لتلك الدول . أو لا يفطن كثير منا في بعض الحالات إلى هذا النوع من التوجيه فيما تحمله إلينا وكالات الأنباء (الأجنبية) من أنباء أو تعليقات المفروض فيها أن تكون صادقة نزيهة ، ولكنها في الواقع صادرة من « مصدر رسمي » أو « مصدر وثيق » في وزارة الخارجية لدولة من الدول التي لها مصالح مباشرة في ترويج ذلك الخبر في ألسنة الرأي العام العربي ؟ فإذا فطن بعضنا إلى هذا النوع من الغش السياسي في بعض الحالات فإن أكثرنا لا يفطن إليه في جميع الحالات ، إذ أنه يستند إلى أسلوب في التوجيه يستمد أصوله من الدراسات الاجتماعية والنفسانية الباطنية المقومات الخلقية للشعب العربي على نحو ما أشرنا إليه في مكان آخر من هذا البحث ، ومن التيارات السياسية والاقتصادية العابرة والوسيلة الوحيدة للتغلب على هذا الوضع — وهو وضع خطير إذا دققت فيه — هي أن توفر لصناع السياسة الرسميين في الدول العربية وللمعنيين بتوجيه الرأي العام العربي من صحفيين ومعلقين سياسيين وغيرهم من المواطنين الواعين وسائل تكشف لهم عن تلك الأساليب العلمية والبحوث العميقة التي توفرت لدى أهل الحل والربط في الدول الكبرى ذوات المصالح التي لها صلات مباشرة وعلاقات جوهرية مع العالم العربي — تلك الأساليب التي يبدو أنها قد حققت قسطا كبيرا من النجاح لتلك الدول ذوات المصالح في علاقاتها مع العرب — وقد يكون هذا النجاح متماشيا مع المصلحة العربية أو قد لا يكون ، إنما المهم أن يكون أولو الأمر والمسؤولون عن توجيه الرأي العام مدركين لتلك الأساليب عالمين بدقائقها وخفاياها . وفي الحديث الشريف « من تعلم لغة قوم أمن شرهم » . واللغة هنا يجب أن لا تعني فقط الكتابة والمخاطبة ، وإنما يجب أن تشمل الاطلاع على تلك الأساليب العلمية الدقيقة التي ندرس بها وضعية جيراننا في هذا العالم — خصوما وأصدقاء — الفكرية والعاطفية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها على نحو

ما سبق استعراضه

فدوائر الاستخبارات السياسية والحربية للدول الكبرى تعتمد على مصدرين فى دراساتها لوضعيات الشعوب الأخرى :

الأول يزودها به عملاؤها من « الجواسيس » من رعاياها أو من مخدوميها الغرباء . وهذا النوع من الاستخبارات لا تحتاج إليه الدول الصغرى فى علاقاتها مع الدول الكبرى إلا بقدر محدود ، لأنه يركز نشاطه فى الحصول على دقائق الاستعداد العسكرى والتقدم الفنى فى آلة الحرب ، والاتصال بالعناصر من نظم الحكم فى الدول المتخاصمة وغير ذلك من الأمور التى تهم الدول التى تقع على عاتقها مسؤولية الحرب والسلم العالمى

والمصدر الثانى : (وهو الذى يعنينا هنا) استنتاج المعلومات الدقيقة عن الوضعية الحقيقية فى دولة ما عن طريق ما ينشر فيها من صحف ومجلات وإذاعات وكتب وتقارير وما يعكسه الممثلون الدبلوماسيون من ألوان الاتجاهات الموجودة فى الدولة التى انتدبوا لتمثيل حكوماتهم بها

وتحت هـــذا النوع من الاستنتاج تأتى دراسات من المستشارين وأهل الاختصاص فى الدوائر الحكومية فى المؤسسات العلمية الأهلية والجامعات وحلقات النقاش الحديث المنتظم على النحو الذى لفتنا إليه النظر فى مكان آخر من هذه الكلمة . وكثير من هذه الدراسات ليس له طابع السرية فى أكثر الأحيان؛ وإنما يباع ويشترى فى مكتبات معينة يعرفها أكثر المعنيين بهذا اللون من ألوان الثقافة

إذن فالحصول على النوع الثانى من الاستنتاجات شرعى لا قيود عليه . ويجب أن لا يقتصر هذا النوع من النشاط على الملحقين الثقافيين فى السفوضيات والسفارات ، وإنما يجب أن يخصص له فرع خاص فى الدوائر المسؤولة فى حكومات الوطن ، وأن تشجع الجامعات على القيام به ، وأن تقوم على الاهتمام به المؤسسات القومية ، وأن ينشر فى الناس أو على الأقل يوزع على المعنيين والمسؤولين عن توجيه الرأى العام العربى من كتاب صحفيين ومعلقين بالإضافة إلى الرجال الرسميين والنواب والشيوخ وغيرهم

وهـذا بالفعل ما تقوم به مثلا الحكومتان الأمريكية والبريطانية فى صلاتهما مع نواب الأمة وشيوخها والصحافة المحلية ووكالات الأنباء والمراسلين الأجانب والمدنيين السياسيين وغيرهم ، إذ أنها توفر لهم من حقائق الأوضاع السياسية فى الداخل والخارج ما تسمح المصلحة القومية بنشره ولا يدخل فى عداد ذلك طبعا التقارير السرية وما شابهها من المراسلات الدقيقة الخاصة

ومن أمثلة الحاجة الماسة إلى هذا النوع من توصيات السياسة الخارجية ما اختبره كاتب هذه السطور منذ بضعة أشهر

وقد حدثنى مؤخرا عربى مسئول يقوم بعمل سياسى هام فى منطقة حساسة على حدود إسرائيل بأنه كان منذ عامين أو أكثر يتلهف للحصول على معلومات عن بعض حقائق الوضع السياسى والاقتصادى والعسكرى اليهودى كما يعكسها الرأى العام اليهودى فى إسرائيل والخارج مما ينشر فى عشرات بل مئات النشرات والدراسات التى تصدر بالعبرية واللغات الأجنبية فى إسرائيل وفى أمريكا وبريطانيا . قال لى ذلك وهو عالم بأن اليهود يحصلون على جميع الصحف والمجلات والكتب العربية والإنتاج الفكرى العربى — بوسائلهم الخاصة وهى وسائل هينة — ويستغلونها فى دقة ومهارة لتوجيه مكرهم السياسى فى هيئة الأمم وفى لجان الهدنة العسكرية وفى أعمالهم الجاسوسية فى صميم البلدان العربية ، وفى توجيه إذاعاتهم العربية من راديو تل أبيب وفى بثهم للدعاية فى دخيلة البلدان العربية وفى تشويههم لسمعة العرب فى الصحف الأجنبية سواء عن طريق المراسلين الأجانب الذين يتخذون إسرائيل مركزا لهم ؛ أم عن طريق « مكاتب الدعاية اليهودية » فى نيويورك وواشنطون ولندن ونيودلهى وكثير من عواصم العالم

جرى هذا الحديث بينى وبين ذلك العربى المسؤول فى نيويورك فما كان منـــا إلا أن انفقنا بضعة أيام استطعنا خلالها أن نجمع بصورة شرعية لا غبار عليها مئات من النشرات والكتب والصحف والتقارير عن إسرائيل باللغة العبرية والإنجليزية والفرنسية من بعض المكتبات التجارية فى نيويورك وواشنطون ومن مكاتب الدعاية اليهودية نفسها فى هذا القسم من العالم

وبعض هذه المواد يباع علنا وبعضها يمكن الحصول عليه عن

طريق الاشتراك الخاص، وبعضها يوزع لمن يطلبه إذا اتبع بعض اللياقة وتفادى إثارة شكوك أولى الأمر اليهود، وهم شعب حذر مرهف الحس فيما يتعلق بمصلحته ومراميه. فإذا توفر على دراسة هذه المادة جماعة من أهل الاختصاص استطاعوا أن يستبينوا كثيرا من تطورات الغش السياسي اليهودي في نطاقه المحلي وفي نطاقه العالمي كذلك، وأن يتفادوا كثيرا من الأخطاء التي دفعنا إليها في صراعنا مع اليهود في إسرائيل نفسها وفي خارج إسرائيل

هذا مثل أحببت أن أورده في معرض الحديث عن هذا اللون من أساليب الاستنتاج المفيد لمجرى السياسة الدولية وطبيعة العلاقات الدولية، كما توفرها الدراسات العلمية الحديثة للمقومات الخلقية والثقافية لمختلف الشعوب التي تؤلف هذه العائلة الإنسانية

وهذا اللون كما نرى جزء من حرب الأعصاب التي لا تنقطع حتى في أزمنة السلم أو في فترة الهدوء التي تسبق العاصفة

نيويورك — عمر عليش

٨ - في الحديث المحمدي

للأستاذ محمود أبو رية

وضع الحديث وأسبابه :

كان من آثار تأخير تدوين الحديث إلى ما بعد المئة الأولى من الهجرة وصدر من المئة الثانية، أن اتسعت أبواب الرواية وفاضت أنهار الوضع بغير ما ضابط ولا قيد، حتى لقد بلغ ماروى من الأحاديث الموضوعة مئات الألوف لا يزال شيء كثير منها مبثا في الكتب المنتشرة بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها

والحديث الموضوع هو المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله (ص) زوراً وبهتانا سواءاً أكان ذلك عمداً أم خطأ

ووضع الحديث على رسول الله كان — كما قال أحد الأئمة : — أشد خطراً على الدين وأنكى ضرراً بالمسلمين من تعصب أهل المشرقين والمغربين، وأن تفرق المسلمين إلى شيعة ورافضة وخوارج ونصيرية الخ لهو أثر من آثار الوضع في الدين

قال المرتضى اليماني في كتابه إيثار الحق : إن معظم ابتداع المبتدعين من أهل الإسلام إنما يرجع إلى هذين الأمرين الواضح بطلانهما وهما الزيادة في الدين، والنقص منه، ومن أنواع الزيادة في الدين الكذب عليه

وقال النووي في شرح مسلم نقلا عن القاضي عياض :

الكاذبون حزبان : أحدهما — حزب عرفوا بالكذب في حديث رسول الله وهم أنواع؛ منهم من يضع مالم يقله (ص) أصلا كالزنادقة وأشباههم . . . إما حسبة بزعمهم وتدينا كجهلة المتعبدين الذين وضعوا الأحاديث في الفضائل والرغائب (١) وإما إغرابا وسمعة كفسقة المحدثين، وإما تعصبا واحتجاجا كدعاة المبتدعة ومتعصبي المذاهب، وإما إشباعا لهوى أهل الدنيا فيما أرادوه، وطلب الفوز لهم فيما أتوه. ومنهم من لا يضع متن الحديث ولكن ربما وضع المتن الضعيف إسناداً صحيحا مشهورا. ومنهم من يقلب الأسانيد أو يزيد فيها ويتعمد ذلك إما للاغراب على غيره، وإما لدفع الجهالة عن نفسه. ومنهم من يكذب فيدعي سماع مالم يسمع ولقاء مالم يلق. ومنهم من يعمد إلى كلام الصحابة وغيرهم وحكم العرب والحكماء فينسبها إلى النبي (ص)

وقال العلامة السيد رشيد رضا في تفسير المنار (٢)

« إن العابثين بالإسلام ومحاولي إفساد المسلمين وإزالة ملكهم من زنادقة اليهود والفرس وغيرهم من أهل الابتداع وأهل العصبيات العلوية والأموية والعباسية قد وضعوا أحاديث كثيرة افتروها، وزادوا في بعض الآثار المروية دسائس دسوها، وراج كثير منها بإظهار رواتها للصلاح والتقوى، ولم يعرف بعض الأحاديث الموضوعة إلا باعتراف من تاب إلى الله من واضعيها . ولقد كان الأستاذ الإمام محمد عبده يقول: « إن الإسلام الصحيح

(١) سنتكلم في آخر المقال عن الوضاع الصالحين

(٢) ص ٥٠٦ ج ٩